5 me Année, No. 197

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi - 12 - 4 - 1937

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ ، ٥٣٤٥٥

العـــدد ١٩٧ « القاهرة فى يوم الاثنين ١ صفر سنة ١٣٥٦ — ١٢ أبريل سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

فهرس العـــدد

صفحة		
٦٠٩	الزواج	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
٦٠٤	النجاح فى القرن العشرين .	لأديب مجهول
٦٠٥	مصاير الحرب فى اسبانيا . .	بقلم باحث دبلوماسى كبير
٦٠٧	النفس وخلودها عند ابن سينا	الدكتور ابراهيم بيومى مدكور
٦١٠	الطور الفنى فى الأدبين العربى والانجليزى	الأستاذ فخرى أبو السعود
٦١٣	الجباية فى الاسلام	الأستاذ فارس بك الخورى
٦١٦	نقل الأديب	الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبى
٦١٨	الديموقراطية	الأستاذ أديب عباسي
٦٢٠	أسبوع الجاحظ	لمندوب الرسالة
٦٢٢	تطور الحركة الأدبية فى فرنسا	الأستاذ خليل هنداوى
٦٢٧	حديث الأزهار لألفونس كار	ف . ف
٦٢٨	تاريخ العرب الأدبى . . .	الأستاذ رينولد نيكلسون
٦٣٠	لمحة (قصيدة)	السيد عمر أبو ريشة
٦٣١	هكذا قال زرادشت . . .	الفيلسوف الألمانى فردريك نيتشة
٦٣٤	حديث سمر (قصة) . . .	الأديب محمد فهمى عبد اللطيف
٦٣٦	العالم الاسلامى اليوم - وفاة عميد الشعر الانكليزى	
٦٣٧	صاحب الجلالة الملك فاروق يتحدث عن البلاد الاسلامية	
	النقوش الأثرية فى الواحات المصرية	
٦٣٨	فى سنن الله الكونية (كتاب)	الأستاذ عبد المنعم خلاف

الـــزواج

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

لا أدرى ماذا دها الناس ، فإنه يندر أن أسمع فى هذه الأيام بزواج موفق ؛ فهل صار نظام الزواج غير صالح لهذا الزمن ؟ أم العيب فى الناس لا فى النظام ولا فى الزمن ؟ ولا شبهة فى أن للزواج عيوبه . فما يخلو شىء فى دنيانا هذه من عيب ؛ وإن له لمتاعب ؛ وإن مسئولياته لعديدة وثقيلة ، ولكن النجاة من المتاعب عسيرة فى الحياة ؛ وإنه ليظن حمقاً من يتوهم أنه يستطيع أن يحيا ويخلو مع ذلك من المتعبات سواء أتزوج أم آثر الوحدة والاستفراد . وأحسب أن كثيرين من الرجال والنساء أيضاً يقدمون على الزواج وهم يعتقدون أنه صفو لا كدرة فيه ، ومتعة لا تنقص ولا ينغصها أو يفسدها شىء ، وحلاوة لا تشوبها مرارة ، فتخيب آمالهم كما لا بد أن يحدث ، ويضجرون ويتأففون ويشكون وتتلف أعصابهم فلا تعود تقوى على احتمال ما كان ظنهم ألا يكون . وهذا شأن كل من يتناول الحياة بخفة ، وواجهها بغير ما ينبغى من التهيؤ للاحتمال ، ومن الاستعداد للتشدد والجلد والمقاومة .

وقد كنت أتكلم فى هذا وما إليه مع صديق فقال : « الحقيقة أن الزواج نظام ثبت إخفاقه وقلة صلاحه فى هذا

الزمن ، فعذرته لأنه ممن جر عليهم الزواج نكبات كثيرة يشق احتمالها ، ولكنى لم أر رأيه ، فقلت له : « لا تغلط ياصاحبى فان كل زمن ككل زمن ، وهذه الاختراعات الكثيرة لم تغير شيئا من حياة الناس وفطرهم ، ولم تقلب الحقائق الاجتماعية ، وما خلا ز من قط ممن يسعدهم الزواج وممن يشقون به ، ولا من الراضين والساخطين على هذا وغيره من أحوال الحياة ، وما زال الرجل كما كان ، والمرأة كما عهدها آباؤنا وأجدادنا عفا الله عنهم ورحمهم ، ومع ذلك قل لى ماذا تطلب من الزواج وأنا أقول لك ماذا ينبغى أن تبلغ به ، أو ما لابد أن يصيبك من خيره أو شره »

قال : « أطلب الراحة والاستقرار . . . ماذا أطلب غير ذلك ؟ »

قلت : « إن الراحة مطلب لا سبيل إليه فى الحياة ، وهى لا تكون إلا بالموت . على أن هذه لا تعد راحة مادام المرء لايحسها ولا يدرك أنه مرتاح ، ولا يعرف حتى ما صار إليه ؛ والاستقرار كذلك عسير لأن حياتك كلها قوامها التحول والتغير ، وجسمك ونفسك وخواطرك وآمالك وشهواتك وكل مافيك أو لك يتغير ، فكيف بالله يكون هذا الاستقرار ؟ وأين السبيل إليه ؟ »

قال : « إنما أعنى الراحة النسبية والاستقرار بالقياس إلى حياة العزوبة والوحدة »

قلت : « ولا هذه أيضاً . إن الزواج ليس أداة لراحة ولا وسيلة لاستقرار أو غير ذلك مما تتوهم ، وإنما هو نظام . فاذا كان يوافقك أن تحيا فى ظل هذا النظام فتفضل وأهلا بك وسهلا ؛ ولكن يجب حينئذ أن تعرف أن له مقتضيات ، وأن توطن نفسك على الاذعان لها واحتمالها ، كما يخضع الجند للنظام العسكرى ، ولم يقل أحد إن الجندية سبيل لراحة أو استقرار أو لذة ، أو غير ذلك مما يجرى هذا المجرى . وإنما هى نظام تقتضيه حياة الجماعة . وكل جندى يقول لنا إنه نظام شاق عسير ثقيل الوطاة ، ولكنه لازم ولابد منه . والفرق بين الزواج والجندية أن الجندى يعلم أنه داخل فى نظام لالذة فيه ولا متعة له منه . وأنه سيلقى عناء ويكابد متاعب ، وأنه معرض للجلد والسجن ، بل للموت حتى من غير حرب . ولكن طالب الزواج يمنى نفسه الأمانى المستحيلة فيلقى خلاف ما كان يقدر ، ولو أنه وطن نفسه — كما يفعل الجندى — على التعب والنصب ووجع القلب ومعاناة المنغصات إلى آخر ذلك لسعد بالزواج ، ولفاز منه بلذات كثيرة ونعم جزيلة ومتع يضن بها على النسيان . وقد ذكرت الجندية على سبيل التمثيل ، ولكن للجندية علاقة وثيقة بالزواج ، لأن الزواج غايته تنظيم أمور النسل اللازم للجماعة ، أى مد الجماعة بالعدد الكافى من الأفراد للقيام بأعباء حياتها ، فهو نظام تمهيدى للجندية . وأنا أستعمل الجندية هنا بالمعنى الأعم الأشمل ، وأعنى كل فرد لا الذين يحملون السلاح ويسيرون إلى القتال حين يدعون إلى ذلك — لا أعنى هؤلاء وحدهم ، فان كل فرد جندى للجماعة وإن لم يحمل سيفاً ولم يتقلد رمحاً ، إذا كان قد بقى فى عصرنا هذا من يتقلد رماحا . والواجب على كل حال أن يدرك المرء أنه بالزواج يكون كالذى يعمل فى شركة ؛ وللعمل نظامه . والعمل لا تطلب منه اللذة بل الثمرة ؛ والعمل لا يفيد الراحة بل التعب ؛ ولا آخر للتعب ما دامت الشركة قائمة تعمل وتؤدى ما هو منتظر منها . نعم يستطيع المرء أن يفوز باجازة ، ولكن هذا ميسور فى نظام الزواج : خذ إجازة كلما شعرت أنك تعبت ، وامنح زوجتك مثل ذلك كلما بدا لك أن أعصابها كلت . »

فعجب وسألنى : « كيف ذلك . . ؟ إن هذا مزاح »

فأكدت له أنى جاد ، وقلت : « إنى أعيش مع زوجتى كأنا صديقان ؛ وليس يسعنى أن أفعل غير ذلك ، لأنها إنسان ، ولها حياتها المستقلة عن حياتى وإن كنا متعايشين تحت سقف واحد . وأنا أحرص فى حياتى معها على الاعتراف الوجود المستقل فلا أحاول أن أفنى وجودها هذا وأجعله يغيب فى وجودى ؛ ولو تيسر لى هذا لما كان لى فيه أى لذة لأنى خليق أن أشعر حينئذ أنى أعايش آلة لا إنسانا محسا مدركا يبادلنى ما يسرنى أن أراه يبادلنى إياه من العواطف والاحساسات والخوالج . ولو أفنيت شخصيتها فى شخصيتى لانحطت فى نظرى إلى منزلة الخدم الذين تطعمهم وتنقدهم أجرهم على أن يفعلوا ماتريد ولا يجاوزوا مشيئتك . وليست زوجتى خادما ولا آلة ، وإنما هى رفيق حياة ، أى صديق معين . ولست أقول هذا تملقا أو نفاقا بل أقوله لأنى لا أفهم معنى للزواج غير ذلك . كلا . لست أحاول أن أغلب إرادتى على

إرادتها لأنى لا أحس حاجة إلى ذلك ؛ وسبيلى التفاهم لا الاكراه، وأرانى أبلغ بهذا ما لا أبلغ بالقوة والضغط . ومطلبى ما هو أوفق لكلينا ، لا ماهو أوفق لى وحدى ، فان الشركة لا تصلح بهذا الاستئثار ، والزواج شركة على التحقيق ، ولا يحسب أحد أن الرجل يضع فى هذه الشركة أكثر مما تضع المرأة ، وأنه لهذا مغبون فيها ، فان هذا خطأ . فليس السعى للرزق كل ما تقتضيه هذه الشركة ، وإن المرأة لتبذل حياتها كلها لا جهدها لإنجاح الشركة ؛ وحسبها الحمل والوضع . ولو أمكن أن يحمل الرجل لامكن أن يدرك هول ما تتحمل المرأة فى سبيل هذه الشركة ، ولكنه لا يحمل مع الأسف ، فهو فى الغالب لا يستطيع أن يقدر نصيب المرأة وما يكلفها الزواج وما يعرضها له ، ولا كيف تضحى بها الحياة لتملأ الدنيا بمثلى ومثله ممن لا يستحقون هذه التضحية »

فترك هذا وقال : « ولكن ألا يجب أن يكون للبيت سيد . . . إن المركب يغرق إذا كان له رئيسان »

فقلت : « آه . . حكاية التركى الذى جرد سيفه ليلة الزفاف وأطار به عنق القطة ليرهب الزوجة المسكينة . . لا ياسيدى . . ليس الأمر أمر سيد أو سيدة ، فما ثم محل لذلك . وأين محل هذا ولكل من الرجل والمرأة عمل ؟ وأصدقك فأقول إنى لا أدرى كيف يمكن أن تجور المرأة على الرجل أو يجور الرجل على المرأة . أخل ذهنك من كل فكرة عن السيادة وأخل لها ذهنها أيضا . . تفاهما معا . . هى لها عملها وواجباتها التى لا تستطيع - حتى إذا أرادت - أن تشاركها فيها ؛ وأنت لك عملك وواجباتك التى يعييها أن تشاركك فيها ؛ وكل منكما يمضى بعد ذلك فى طريقه لينهض بأعبائه الموكولة إليه . فأين يكون الاختلاط والاحتكاك والخلاف ؟ وإذا حدث خلاف فلماذا لا يكون بالحسنى . . »

قال : « والغيرة . . أليست بلاء ؟ »

قلت : « طبعا . . والرجل أيضا يغار . . أليس هذا بلاء ؟ . . فلماذا لا تضع نفسك فى موضع المرأة وتنظر إلى الأمور من ناحيتها هى أيضا . . صحيح أن المرأة أسرع إلى الغيرة من الرجل وأن غيرتها أحمى ، فبلاؤها لهذا أعظم ، ولكن هذه طبيعتها ولا حيلة لها فى ذلك ، لأن الغريزة الجنسية فى المرأة أقوى منها فى الرجل إذ كانت هى مدار حياتها . ثم إن الواحد منا يتقبل أصدقاءه على علاتهم ويحتمل أمزجتهم التى تخالف مزاجه ، ويوفق بين رغباته ورغباتهم - وما أكثر ما تتباين - ويظل مع ذلك صديقهم ويظلون هم أصدقاءه ، فلماذا لا يكون هذا حال الزوجين . . ؟ لماذا لا يحتمل منهما الآخر على العلات وهما بذلك أولى من الصديقين . . ؟ المسألة يا أخى أن الرجل يريد أن يسود ، وأن المرأة تريد أن تتحكم ، لأن هذا هو « المودة » الجديدة . ولو تركا هذا وأهلاه فنزل الرجل عن الرأى الموروث فيما ينبغى أن تكون عليه علاقة الرجل بالمرأة ، وتركت هى ما تشير به « المودة » الحديثة من أن الست هى السيدة المطاعة والرجل هو التابع والخادم الذليل - لو تركا هذا وسارا فى الحياة سيرة شريكين متعاونين على إنجاح الشركة واحتمال متاعبها والصبر على بلاياها فى سبيل مزاياها وفائدتها لارتاحا جدا ونعما بالحياة الزوجية »

فسألنى : « هل أنت سعيد ؟ »

قلت : « إنى سعيد لأنى لا أطلب من الزواج سعادة ، ولو كنت أطلبها لشقيت على التحقيق ؛ وقد تزوجت وأنا موطن نفسى على أن هذا واجب أؤديه كما أؤدى واجبى بالعمل فى الصحافة وبالاشتغال بالأدب - واجب والسلام . فاذا فزت بمتعة فهذا فضل من الله ، وإذا فاتنى ذلك فما كنت أطمع فيه أو أرجوه . وقد أدخلت هذا فى رأس زوجتى فهى تفهمه حق الفهم ، وقد كان على أن أفهمها هذا فى أول الأمر لأنى أردت من البداية أن أجنب سبيل الاخفاق . وقد أفلحت ولله الحمد والشكر ؛ فاذا حدثتك نفسك بالزواج مرة أخرى فاصنع هذا »

فصاح : « أنا . . . أعوذ بالله ياشيخ ! »

فقلت : « أرانى لم أوفق إلى إقناعك . . لا بأس . . المسألة فى الحقيقة مرجعها إلى الاستعداد ، ولو شئت لقلت إلى العقل والحكمة وسعة الصدر ورحابة أفق النفس »

فقال : « متشكر ياسيدى »

فعلمت أنه غضب . ومع ذلك ماذا قلت . . إنى لم أزد على إبداء رأى ، فاذا كان لا يحتمل هذا بل يعده تعريضا شخصيا به فلا غرابة إذا كان قد أخفق فى زواجه

ابراهيم عبد القادر المازنى